ميدل إيست آي: أعزائي الليبراليين البيض.. الإبادة الجماعية ليست شيئا معقدا

الجمعة 16 فبراير 2024 11:54 م

ذكر موقع "ميدل إيست آي" أنه في مواجهة الاضطرار إلى الاعتراف بتواطؤ المملكة المتحدة في حرب إسرائيل على الفلسطينيين في غزة، فكان من الأسهل الاختباء خلف ستار من التعقيد والإبهام.

في إعادة سرد الحكاية الشعبية السلافية "بابا ياجا" الشمطاء التي لا تقهر تعطي "فاسيليسا" الشجاع ثلاث مهام لإكمالها بنجاح أو مواجهة الموت. أحدها هو استخدام غربال لنقل المياه لملء حوض الاستحمام.

وقال الموقع في مقال رأي كتبته "تانوشكا مارا": "هذا ما يشعر به الفلسطيني البريطاني الذي يعيد رواية قصة فلسطين وسط الإبادة الجماعية. هذا هو ما يشعر به أي شخص مرتبط بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أو العديد من الناشطين، القدامى والجدد، في ما نشهده من أسوأ حالة قتل جماعي بدعم من بريطانيا منذ حرب العراق. هذه المرة ليس هناك ادعاء بأن المدنيين ليسوا الهدف".

أنت تستعرض كل عضلاتك وأنت تقص الحكاية، مستخدمًا المنطق الفلسفي والحقيقة التاريخية والإنسانية والشعر والاستعارة والتشبيه والبلاغة والفردية. تتبع كل عبارة إيماءة، وقد يكون الشخص الذي تتحدث معه حاصلاً على درجة الماجستير، أو على دراية بالأدب والثقافة، أو قد يقرأ صحيفة الجارديان.

في نهاية كدحك، تسمع تنهيدة كبيرة من الارتياح وعبارة "الأمر معقد حقًا" بينما ترى المستمع يمسك بزجاجة الخمر ويوجه الموضوع إلى شيء أخف. وحينها يكون عليك أن تحمل هذه القصة من خلال غربال إلى عقل لا يريد أن يحتفظ بمعرفته عن حفرة الجحيم التي هي غزة؛ ومسؤولية الدماء التي سالت على أيدينا كأمة؛ وعبء إدراك أن أسلوب حياتنا المريح مبني دائمًا على معاناة أولئك الذين يعتبرون أقل قيمة. من الأسهل الاختباء خلف ستار من دخان التعقيد.

وأضاف الموقع: "أصبح الجميع خطباء ونحن نصفق ونهتف على وسائل التواصل الاجتماعي. عندما ننظم أنفسنا، ونتظاهر ونحتل محطات القطارات وزوايا الشوارع ومراكز التسوق وبوابات المصانع وننشئ منصات فلسفية للتحدث مع بعضنا البعض ونهتف للحقيقة، الحقيقة البسيطة التي يتم صياغتها مرارًا وتكرارًا من خلال حجج مختلفة وسليمة. لدغات، نقاط رصاصة بسيطة وقوية مصممة لاختراق الشعور بالضيق الذي هو "التعقيد".

في اعتصام احتجاجي في محطة القطار في برايتون، في نوفمبر، بمشاركة حوالي 200 شخص، بأعلام ولافتات سوداء ضخمة تقول "اليهود ضد الإبادة الجماعية"، تجد أنه من السهل التحدث بشكل مدهش لأن الناس كانوا جائعين جدًا للاستماع.

كانت جهاد شابة فلسطينية في طريقها إلى منزلها من عملها في كرولي عندما مرت عبر حاجز التذاكر لترى هذا التضامن في محطة القطار، كانت تشعر بالحزن على فقدان ابن عمها وأفراد آخرين من أسرتها.

وقالت في خطاب أثناء الاحتجاج: "لماذا يتعين علينا أن نقف في محطات القطار لإقناع الناس بضرورة السماح للفلسطينيين بالعيش؟".

حالة من الإرهاب الوجودي

وذكر الموقع أن إسرائيل تعيش حالة دائمة من الإرهاب الوجودي. تم إنشاؤها من خلال الخوف والحاجة إلى الخوف لمواصلة الازدهار. قصة ولادتها مبنية على الأسطورة، وبقاؤها مبني على السرد وسفك الدماء. ونحن في جميع أنحاء العالم نحارب السرد بينما تُراق الدماء. وتقول الكاتبة: "لقد نشأت في وقت سافر فيه التقدميون إلى إسرائيل لبناء الكيبوتسات ولم يكن أحد يعرف ما هو الزعتر. الآن طفل يحمل مخفوق الحليب على تيك توك أو فتاة ذات رموش صناعية في سيارتها سيجادلون من أجل وجود فلسطين وحقوقها. يتحدث الأطفال بتعبير أكثر مما حشدته من قبل. لقد أصبح الجميع فلاسفة والحجج قوية ومنطقية".

تابعت: "سيقضي البعض منا، نحن الأكبر سنًا، ليالي السبت في الاستماع إلى إيلان بابي وغادة كرمي، لكن أصدقاء ابنتي يحصلون على معلوماتهم من تيك توك ويتوصلون إلى نفس الاستنتاجات. لأنها ليست معقدة. انها بسيطة. ما يحدث خطأ أخلاقيًا. إنه الجحيم. إنه اليأس. وهذا ما تحذر منه كل نظرية أخلاقية ودين وتحذير وقانون ومجتمع. هذا هو أسوأ ما في الإنسانية. هذه هي لحظة "لن تتكرر أبدًا" في التاريخ، والناس يبتعدون عنها ويسمحون بحدوث ذلك".

وتضيف: "عندما أنظر إلى صفوف من أكياس الجثث بحجم الأطفال، وعندما أرى الصراخ لأن أجهزتي تم كتم صوتها عمدًا، وعندما أحاول العثور على الإنسانية في الأرقام واللقطات الطويلة من الركام، أرى أن التلميح إلى ذلك أمر مهين للغاية الفروق الدقيقة والمطالبة بالتعقيد أو التكافؤ".

الحياد الزائف

يكمن دائمًا شيء سيئ داخل كل غلاف مغري، هذا القبح هو العنصرية وتلك وأغلفة الليبرالية المغرية هي المؤسسات الفنية والأحزاب السياسية والأفلام والأشخاص الطيبون واللطيفون والودودون الذين يتمنون في أعماقهم أن يستمر الوضع الراهن، وإذا تم ذبح الآلاف من الأطفال ذوي البشرة السمراء في مكان آخر، فهذا ما سيحدث، هذا هو الاستعمار

تريد المؤسسات الفنية التي تتباهى بمناهضة العنصرية والوعي المناخي أن تظل محايدة لا يجلس محايد في مكان ما في الوسط؟ أين هو الوسط في الإبادة الجماعية؟ لقد أصبح الحياد هو القناع المقبول للعنصرية الليبرالية

وختم الموقع: "ما هو معقد هو أن تعترف لنفسك بأنك ترى حياة الفلسطينيين أقل مساواة منك، وأن المؤسسات التي نفعتك والتي تلتزم بها كالدين هي جزء من النظام الذي يبرر نزيف الحياة هذا وأن الفلسطينيين متواطئون بطريقة أو بأخرى في مصيرهم ونحن نخوض هذا الفصل المظلم الذي لن يُنسى أبدًا".

https://www.middleeasteye.net/opinion/gaza-war-white-liberals-genocide-not-complicated